او غلق الدواعي والصوارف نحو وكذلك زينا لكل امة
عملهم ونقلب افئدتهم وابصارهم ثم انصرفوا صرف الله
قلوبهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك او طاعتك
ومعنى سبقية الاعمال بالسعادة والشقاوة الدال عليها
الحديث انه تعالى خلق الخلق وركب فيهم طباع الخير والشر
فعلم ما يكون منهم بحسب مقتضى طباعهم المركوزة فيهم
فلو اسعدهم واشقاهم اعتمادا على سابق علمه وحكمته
لكان في ذلك مأمونا غير متهم لكنه تعالى عادل في
حكمه حكيم في عدله والحكمة تقتضي اجتناب مظان التهم
ولو من سخفا العقول فلو عذب بعضهم بموجب علمه
فيهم لاتهموه فدفع هذه التهمة بان كلفهم حتى ظهرت
معصيتهم على طباعهم المركوزة فيهم من القوة الى الفعل
وهذا هو سر قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وقوله صلى الله عليه وسلم في اطفال المشركين الله
اعلم بما كانوا عاملين لكن الاصح انهم في الجنة وانما اقتصر
في الحديث على قسمين مع ان الاقسام اربعة لظهور حكم
القسمين الاخرين من عمل بعمل اهل الجنة او النار من اول
عمره الى اخره وقد اختلف اهل التحقيق فمنهم من راعى حكم
السابقة وجعلها نصب عينيه ومنهم من راعى حكم الاخرة
والاول اولى لانه تعالى سبق في علمه الازلي سعيد العالم
وشقيه ثم رتب على هذا السبق الخاتمة عند الموت بحسب صلاح
العمل عندها وفساده وعلى الخاتمة سعادة الاخرة
وشقاوتها والمبني على المبني مبني على ذلك الشيء فحقيقة السعادة

او

من عمل بعمل اهل الجنة او النار من اول
عمره الخ اذ لا يظن مسلم ان من عمل
بالطاعة طول عمره ومات مسلما انه يدخل
النار ومن عمل بالمعصية طول عمره
ومات كافرا يدخل الجنة لايجاب الله
تعالى على نفسه الرحمة تفضلا منه
بوعده الصادق الذي لا يتصور
اخلافه فان الاول مخلد في الجنة
والثاني في النار مناوي ه

او الشقاوة مبنية على سابق العلم بها فهي اولى بالخوف
منها والمراعاة لها قال ابو المظفر السمعاني وسبيل
باب القدر اي المستفاد من الاحاديث والايات السابقة
التوقيف من الكتاب والسنة فمن عدل عنهما الى القياس وعقل
ضل وتاه ولا يصل الى ما يطمئن اليه قلبه لان القدر
سر من اسرار الله تعالى ضربت دونه استار واختص الله تعالى
بها وحجبها عن عقول خلقه حتى الانبيا والمرسلين والملائكة
المقربين قيل ولا تنكشف الا بعد دخول الجنة وافاد
الحديث ان التوبة تهدم ما قبلها من الذنوب وان من مات
على خير او شر ادبرت عليه احكامه نعم الميت فاسقا
تحت المشية خلافا للمعتزلة وان عمل من سبق في علم الله
موته على الكفر يكون صحيحا مقربا من الجنة حتى ما يبقى بينه
وبينها الا ذراع وان عمل من سبق في العلم موته على الاسلام
يكون باطلا مقربا من النار حتى ما يبقى بينه وبينها
الا ذراع لكن لا مطلقا في هذين بل باعتبار ما يظهر
لنا كما دل عليه خبر مسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما
يبدو للناس وهو من اهل النار اما باعتبار ما في نفس
الامر فالاول لم يصح له عمل قط فلم يقرب من الجنة
شيئا مطلقا لانه كافر في الباطن واما الثاني فعمله الذي
لا يحتاج لنية صحيح والذي يحتاج اليها باطل من حيث عدم
وجودها هذا فيما صورته صورة خير واما ما عداه
فلا يؤثر فيه الكفر الخبر اسلمت على ما سلف لك من خير
وان العبرة انما هي بسابق القضا اذ لا تغيير ولا تبديل

هو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)